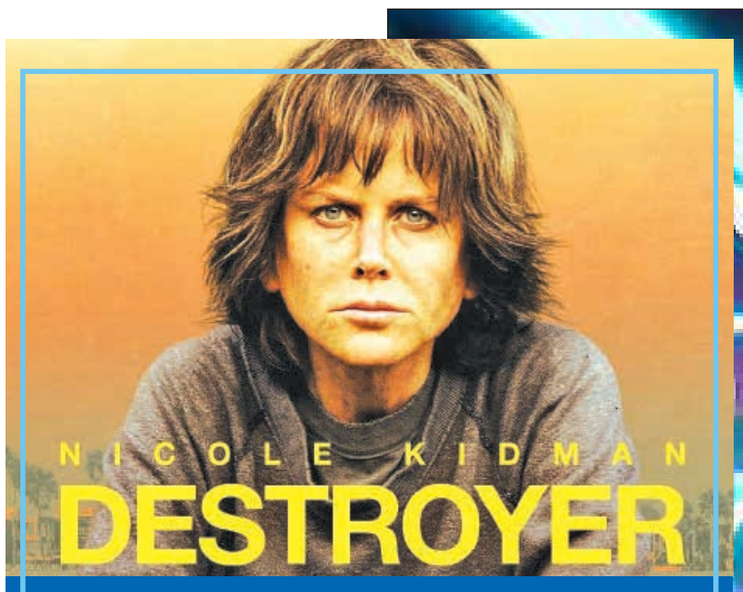

فيلمان في فيلم واحد

يمكن تقسيم فيلم ««Destroyer»» بسهولة شديدة إلى فيلمين مختلفين، أحدهما يتناول شخصية إيرين في شبابها كشرطية تعمل في مهمة متخفية داخل إحدى العصابات، بينما نراها في الحاضر امرأة بالفعل كاسم الفيلم مدمرة، بقايا مشوهة للشابة التي نشاهدها في الفيلم الآخر. فكرة فيلمين داخل فيلم أو قصتين متوازيتين وتأثيرهما على بعضهما البعض والتنقل بين الماضي والحاضر ليست سيئة بحد ذاتها، بل كانت نقطة القوة للعديد من الأعمال الأخرى، ويأتي هذا بالتناغم بينهما، ولكن هنا لا نرى ذلك بل هو صراع واضح بين حتى نوعين سينمائيين مختلفين، أحدهما فيلم ينتمي للفيلم نوار بصورة نظرية ولكن ليست بصرية، فرأينا فيه الأبطال الذين يميلون إلى جانب الشر في شخصية إيرين وحبيبها الشرطي، والمرأة المغرية المتمثلة في إيرين ذاتها، ولكن النصف الثاني على الرغم من انه بالصورة البصرية أميل للنوار إلا انه انقلب إلى فيلم أكشن عنيف وتحليل نفسي لشخصية البطلة وتحولاتها العظيمة وأسبابها.

لم يستطع سيناريو الفيلم لا طرح الأسئلة ولا إجابة تساؤلات المشاهد الطبيعية، فعرفنا على تفاصيل القصة، والشخصيات، ولكن لم يعرفنا لماذا تقوم بهذه الأفعال، ولا سبب الانقلاب في شخصية البطلة، هل فقط الحاجة للمال؟ ولماذا وافق حبيبها على التغيير الكبير المقدم عليه؟ هل فقط بدافع الحب يقبل الإنسان أن ينقلب من جانب الى جانب آخر معاكس لمجرد أن حبيبته جميلة زرقاء العينين؟

أيضا كثيرة هي الأفلام التي تقوم بأكملها على كاهل شخصية واحدة، دوما ما تعاني هذه الأفلام من خلل ما، ولكن في بعض الأحيان نجدها جيدة في نهاية المطاف، طالما أن هذه الشخصية تمت كتابتها وتقديمها بصورة جيدة على الأقل، أو متميزة لتخطف الأنظار في أوضاع أخرى.

إيرين بطلة فيلم ««Destroyer»» خاصة في الجزء بالحاضر شخصية مثيرة بالفعل، محطمة، غاضبة، لا تجد سبيلا للتعبير عن نفسها سوى بالعنف، يبدو واضحا أنها في نقطة محورية بحياتها، ما بين ماض لا تستطيع نسيانه يجبرها على العيش في ذنوبه دون حتى رغبة في البحث عن الغفران، ومستقبل مضطرب تراه في هيئة ابنتها ذات الستة عشر عاما التي تتمرد عليها وعلى قواعد المجتمع وتتجه للضياع بخطوات واسعة.

من هذه النقطة يظهر لدى المشاهد سؤالان، ماذا حدث لإيرين حتى تصبح هكذا؟ وكيف ستتخطى هذه الأزمة؟ تتم الإجابة عن الأول عن طريق الفلاش باك، والثاني نتتبعه خلال الأحاديث العنيفة التي تقومها بها المرأة للدفاع عن ابنتها، ولمقاومة شبح قام من الماضي ليقض مضجعها.

لكن للأسف جزء الفلاش باك لم يستطع إيفاء إيرين الحاضر حقها، فلم يقدم إجابات حقيقية أدت إلى تحول الشخصية إلى هذا الشكل، فالكثيرون يقومون بالذنوب لكن لا يتحولون إلى مسوخ يجعلون من حياتهم سلسلة متواصلة من الأخطاء، فنجد أننا أمام شخصية مبتورة نتابع بلا اهتمام ما يحدث لها ربما بعض التشوق قرب النهاية لمعرفة كيف ستنتقم.

يعتبر البعض أن هذا الدور هو أفضل ما قدمته نيكول كيدمان حتى الآن، ولكن تلك إهانة في الحقيقة وليس مدحا، ففي مسيرة الممثلة الطويلة أدوار أخرى أكثر أهمية، واستطاعت استعراض موهبتها بصورة أفضل بها، فأداء كيدمان هنا مثيرا للإعجاب بعيون ميتة في النصف الثاني لا نرى خلالها سوى روح مكسورة، وعيون قلقة خائفة في النصف الأول لشابة على وشك القيام بقفزة خطرة اتجاه المستقبل، لكن حتى مع المكياج المتقن لا نستطيع أن نطلق على إيرين درة أعمالها، فهو دور جديد ومختلف، أتقنته وليس أكثر.

وربما كان مشروعها الجديد «Destroyer» استكمالا في ذات النهج لأفلام تقوم فيها المرأة بدور البطولة، وتقدم أشكالا أخرى من الشخصيات غير المعتادين عليها في البطولات النسائية، ربما طلبا للإشادة مع تسيد النبرة المناصرة للمرأة في السينما وحملة Me Too العام الماضي، ولكن السينما ليس من المفترض أن تصبح منصة سوى للفن وحده وليس الشعارات.

لذلك على الرغم من اهتمام المخرجة وزوجها بتقديم بطلة عنيفة، مدمرة، غاضبة، تقوم بدورها ممثلة مميزة، فلن يبقى لنا في النهاية سوى فيلم متوسط المستوى.

قامت كوساما في فيلمها بعيب قاتل لأي مشاهد أفلام رأى في حياته أكثر من 50 فيلما، خاصة من نوع الأكشن، فهي لم تحاول أبدا كسر أفق توقعات المتفرج، بل الكثير من اللقطات كانت متوقعة خاصة مع التمهل في حركة الكاميرا لزيادة التشوق لما هو قادم، كما حدث في مشهد الحمام واكتشاف الحمل، ومشهد النهاية، هذا البطء في حركة الكاميرا أتى بصورة عكسية، حيث ترك للمشاهد الوقت الكافي ليضع توقعا، وعند الكشف عنه شعر بالإحباط لأن الفيلم بدا بالنسبة له كنكتة بائخة سمعها عشرات المرات من قبل.

على الجانب الآخر فتصوير وإضاءة الفيلم واحدة من أهم نقاطه الإيجابية، فعبرهما تمت التفرقة بين جزئي الماضي والحاضر بطريقة بصرية مميزة، باستخدام الإضاءة القوية باللون الأبيض وإنارة وجوه الشخصيات بوضوح في الجزء الأول، بينما في الجزء الثاني، حيث حاضر إيرين تميزت الإضاءة بكونها داكنة تبرز هيئتها الرثة، وسوء حالتها، لتعود الإضاءة لتصبح قوية مرة أخرى قرب النهاية عندما وصلت إيرين الى خلاصها.

حنين إلى التسعينيات

لمشاهدة الفيديو يمكن استخدام QR كود أو أو أو

إن فيلم ««Dragon Ball» Super: «Broly»» أكثر من مجرد استمرارية للعودة السينمائية لهذه السلسلة المحبوبة، وأكثر من مجرد عودة للشخصية الشهيرة ««Broly»». بل إنه فيلم كرتوني يأخذ سلسلة «Dragon Ball» إلى ذروة جديدة من خلال سرد قصة تبدو عصرية بشكل مناسب، وفي نفس الوقت تحافظ على حنين الماضي. يبقى الفيلم مخلصا لروح المسلسل الأصلي من الثمانينيات والتسعينيات وفي نفس الوقت يجري تغييرا على قصص شخصيات معينة لتلائم المجتمع الياباني اليوم بشكل أكبر، مما يوفر توازنا دقيقا يتم تنفيذه بشكل رائع، باستثناء بعض الشوائب الصغيرة.

الجاذب الأكبر تجاه الفيلم هو عنوانه، والذي يلقي القنبلة الأولى لظهور ««Broly»» الذي تعرف عليه المعجبون للمرة الأولى عام 1993 في فيلم ««Dragon Ball» Z: «Broly» – The Legendary Super Saiyan». ويتوسع الفيلم بشكل مناسب في قصة شخصية بطله، ويقدم السياق اللازم للصراع بين صديقيه «Goku وVegeta». يملأ الفيلم الجديد بعض الفراغات الموجودة في تاريخ السلسلة عبر عرض آباء «Goku» و«Vegeta» و««Broly»» ويشرح القصة وراء كيف ولماذا غادرت الشخصيات كوكب «Vegeta». إن وجود «Akira» «Toriyama»، مبتكر «Dragon Ball»، ضمن طاقم العمل على الفيلم يمنحه روح «Dragon Ball» أصلية من ناحية الأسلوب البصري الكلاسيكي من جهة، ومن ناحية استخدام حس الفكاهة من جهة أخرى، وأيضا بالطريقة التي تلتقط فيها قصته روح الأعمال الماضية وفي نفس الوقت تقدم مواضيع جديدة.

في هذه القصة يقوم Paragus والد ««Broly»» بتدريبه كمحارب إسبارطي لاستخدامه كأداة لثأر والده من ملك Vegeta. فتتحول علاقتهما كوالد وابن إلى ما يشبه المعلم والتلميذ.

ويمهد هذا الطريق لبعض الجدل الاجتماعي الذي يجعل الفيلم ذا صدى مفاجئ لدى المشاهدين. قد يبدو من الغريب في بادئ الأمر أن المحارب الشجاع والمهيب «Bardock»، والد «Goku»، قد أعيد تقديمه هنا كرجل يضع مصالح عائلته فوق كل شيء آخر، لكن من المشجع رؤية «Toriyama» وفريقه يقومون بتغييرات جذرية لضمان إعطاء الفيلم طابعا عصريا. أحد الجوانب الرئيسية التي تغيرت في «Bardock» تلعب دورا بالطريقة التي يقدم بها «Broly» ««Dragon Ball» Super: مواضيع مألوفة مثل تمرير العصا إلى جيل جديد والرابطة بين الأب والابن. ولقد رأينا هذه المواضيع في العديد من الأفلام والألعاب والمسلسلات التلفزيونية الحديثة مثل Logan وحتى «The Walking Dead»، مما يعطي الفيلم شعورا عصريا. وبالنسبة إلى معجبي «Dragon Ball» الذين ترعرعوا مع المسلسل وهم الآن يربون أولادهم، فإن هذا الفيلم سيكون له تأثير كبير على الصعيد العاطفي.

لكن هناك شيئا واحدا غريبا حيال عودة «Broly». ففي مسلسل Super، كانت شخصية Kale من Universe 6 تشبه «Broly» بدنيا مع قوى شبيهة، الأمر الذي أثار الأمل بين المعجبين بأن يكون هذا تلميحا حول احتمالية عودة «Broly» يوما ما. لكن في فيلم ««Dragon Ball» Super: «Broly»، يواجه Goku وVegeta بطلنا للمرة الأولى. وبالنظر إلى أوجه التشابه مع Kale التي التقى بها Goku في القصة الأحدث، فمن الغريب أن Goku لم يذكر الشبه على الرغم من أن الجمهور سيلحظ ذلك بكل وضوح. لست واثقا ما إذا كان هذا هفوة من «Toriyama» أم أنه كان مقصودا، لكن بالرغم من أنها مسألة بسيطة، إلا أنه لمن المخيب للآمال أن الأمر لم يذكر في النص.

مع التركيز على «Broly» و«Goku وVegeta» وتوسيع تواريخهم سوية، كان من الذكي أن يجلب «Broly» «Dragon Ball» Super: قائمة شخصيات أصغر من الأفلام السابقة مثل «Battle of Gods» الذي صدر 2013 و«F› Dragon Ball» Z: Resurrection› الذي صدر عام 2015. للوهلة الأولى قد يبدو هذا سيئا، لكن في الواقع ساهم استغلال الشخصيات الصحيحة في الوقت الصحيح بتحسين الدراما.

وكما قد يتوقع المرء من فيلم «Dragon Ball»، تستحضر مشاهد الآكشن نفس الإثارة المثيرة للقشعريرة التي كنا نشهدها في المسلسل التلفزيوني، لكن الغريب بالأمر هو أن صرخات المعركة لا تأتي من الشخصيات نفسها بل من صوت في السماء. فعندما يتخذ Goku وضعية موجة طاقة Kamehameha، لا يقوم بالصراخ: «Kamehame… ha!» كما يفعل عادة، بل إن هذه الكلمات تظهر من مكان ما خارج الشاشة، كما لو أنها تقال من قبل مذيع في مباراة مصارعة. وهذا يجرد هذه الحركات الكلاسيكية من إحساسها الاستعراضي ويبدو بأنه تغيير غير ضروري لمفهوم راسخ في هذه السلسلة.

لكن إذا وضعنا هذه التفاصيل المزعجة جانبا، فإن المشاهد القتالية تعج بالآكشن الرائع الذي يكفي للتغلب على أوجه القصور في بعض أفلام «Dragon Ball» السابقة، وهي توفر جرعة كبيرة من الحنين إلى الماضي. يوازن «Broly» بشكل مناسب بين هذا الآكشن الرائع وبعض حس الفكاهة الذي بات محبو «Dragon Ball» يألفونه في مسلسل Super. وأحد أبرز الأمثلة (من دون أن أحرق عليكم المشهد) كان عندما تصاعد النقاش بين شخصيتين لمستويات غير معقولة في محاولة للتغلب على بعضهما البعض. إن تلك اللمسات من حس فكاهة Toriyama تحافظ على جذور «Dragon Ball» الأصلية.

Update

هذه الفقرة تعنى بأحدث الأفلام الحالية والقادمة.. وهي مقدمة للقارئ بشكل مختصر لأكبر قدر من الاستفادة.

Cold Pursuit

نيلز (ليام نيسون) سائق كاشطات ثلج خلوق وملتزم، يمنح جائزة مواطن العام من قبل بلدة التزلج (كولورادو). لكن تتغير الأحوال وتنقلب حياته رأسا على عقب بعد مقتل ابنه على يد رئيس منظمة إجرامية عتيدة الإجرام، فيصبح مسعى نيلز الوحيد هو الانتقام لولده. من بطولة ليام نيسون، إيمي روسوم، لورا ديرن، دومينيك لومباردوزي، جوليا جونز رؤول ماكس، ومن اخراج هانس بتر مولاند. ومن المقرر عرض الفيلم في «سينسكيب» 7 فبراير المقبل.

The Prodigy

يروي الفيلم قصة أم تشعر بالقلق بسبب ابنها الصغير الذي يبدي نمط من السلوكيات المثيرة للريبة، وينتابها الظن أن هناك شيئا خارقا للطبيعة يؤثر على ابنها على هذا النحو. وهو من بطولة أولونيكي أديلي، جاكسون روبرت سكوت، بيتر موني، كولم فيور، بريتاني آلن، تايلور شيلينغ، ومن اخراج نيكولاس مكارثي ومن المقرر عرضه في «سينسكيب» 7 المقبل.